مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيَّاها أريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنة. فهذه هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافِعة* أمَّا المباحثاتُ الهذَيانيَّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتنِبها. فإنَّها غيرُ نافِعةٍ وباطِلةٌ* ورجُل البِدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِضْ عنه* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتَسَفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليك أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبُلُّوسُ فاجتهِدْ في تشييعهما متأهِّبين لئلاَّ يُعوِزُهما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ

صلاة يسوع

الصلاة هي أساس حياتنا المسيحية إذ عبرها نختبر المسيح القائم من بين الأموات. قليلون هم الذين يعرفون كيف يصلّون، كما ان كثيرين يظنون ان الصلاة هي هذا الترداد الميكانيكي لبعض الصلوات التي حفظوها منذ طفوليتهم، غير عالمين ان الصلاة هي حياة، هي عمل يتم في ضمير الإنسان يشمل كل لحظات حياة الإنسان.

الرسول بولس يحث مسيحيي القرن الأول على الصلاة «بلا انقطاع» (١ تسا ٥: ١٧)، وعلى أن يكونوا «مواظبين على الصلاةِ» (رو ١٢: ١٢). وقد كان هو نفسه مثالاً يُقتدى به في هذا المجال. يقول لأهل تسالونيكي: «نشكرُ اللهَ بلا انقطاع لأنَّكم إذ تسلَّمتم منا كلمةَ خَبَرِ منَ اللهِ قبِلتُموها» (١ تسا ٢: ١٣)، كما يشدِّد ابنه الروحي تيموثاوس بقوله: «أذكُرُكَ بلا انقطاع في طِلباتي ليلاً ونهاراً» (٢ تيمو ١: ٣). وكلما تكلّم الرسول بولس في رسائله عن الصلاة ذكر عبارتي بلا انقطاع ومواظبة (دائماً). الصلاة إذاً ليست جزءاً من الحياة ونضعها جانباً إذا ما برز أمامنا شيء يثير اهتمامنا. انها كل الحياة. الصلاة ضرورية للحياة كما الهواء. وهذا يطرح أسئلة بديهية: كيف يُتوقع منا أن نصلّي كل الوقت ونحن بشر لدينا أعمال ودرس ووظائف ومهمات إنسانية واجتماعية أخرى؟ كيف نُدخل الصلاة الدائمة في زحمة حياتنا؟ هذه الأسئلة وغيرها تطرح ثنائية مزيفة في حياتنا كمسيحيين. أن نصلّي لا يعني أن نفكر بالله بمقدار ما نفكر بالأمور الأخرى في حياتنا، أو أن نقضي وقتاً مع الله بمقدار ما نقضي وقتاً مع عائلتنا وأصدقائنا. أن نصلّي يعني أن نحيا حياتنا كلها في حضور الله. يقول الكاتب المسيحي بول افدوكيموف: «ان حياتنا كلها، كل عمل وحركة، حتى كل ابتسامة يجب أن تصير عبادة وتسبيحاً، تقدمة وصلاة. يجب أن نصير صلاة، صلاة متجسدة». هذا ما يعنيه الرسول بولس بقوله للكورنثيين: «فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كلَّ شيءٍ لمجدِ اللهِ» (١ كور ١٠: ٣١).

العدد ٢٠٠٨/٢٨
الأحد ١٣ تموز
أحد آباء المجمع الرابع
تذكار جامع إحتفالي لجبرائيل رئيس الملائكة وأبينا البار استفانوس السابوي
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الرابع

الضروريَّة حتى لا يكونوا غيرَ مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان النعمةُ معكم أجمعين آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذه أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تَخْفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَدُ سِراجٌ ويُوضَعُ تحت المكيالِ لكن على المنارة ليُضيءَ لجميعِ الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّامَ الناسِ ليرَوْا أعمالَكم الصالحةَ ويُمَجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تَظُنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمّم* الحقَّ أقولُ لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حَرْفٌ واحدٌ أو نُقْطةٌ واحِدةٌ من الناموس حتى يَتِمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يَحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعَلّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

لأجل الدخول في أعماق حياة الصلاة وملامسة تحدّي الرسول بولس من أجل الصلاة بلا انقطاع، يقدّم التقليد الأرثوذكسي للمؤمنين «صلاة يسوع» المسمّاة أيضاً «صلاة القلب»: «يا ربي يسوع المسيح، يا ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ». تُقدَّم لنا صلاة يسوع كوسيلة تركيز وكنقطة محورية لحياتنا الداخلية. هذه الصلاة البسيطة التي يتلوها الإنسان بشفتيه لتصير مع الممارسة الدائمة صادرة من القلب كلما دقت نبضاته، هذه الصلاة متجذرة في الكتاب المقدس وفي الحياة الجديدة المعطاة بالروح القدس. انها أولاً صلاة الروح لأنه «ليس أحدٌ يقدِرُ أن يقولَ يسوعُ ربٌّ إلاَّ بالروحِ القدس» (١ كور ١٢: ٣).

هذه الصلاة بقصرها وبساطتها تستجيب لدعوة الرب إلى عدم الإكثار من الكلام وقت الصلاة كالأمم (متى ٦: ٧–٨). انها متجذرة في الكتاب المقدس حيث قوة الله ومجده حاضران في اسمه. ففي العهد القديم كان استدعاء اسم الله يعني أن يضع الإنسان نفسه في حضرة الله. وعندما نستدعي اسم يسوع الذي يعني الله يخلّص، نحن نضع أنفسنا في حضرة الرب يسوع الذي اسمه «فوق كل اسم» والذي تَسجُد باسمه «كل رُكبةٍ ممن في السماء ومَن على الأرضِ ومَن تحتَ الأرضِ» (في ٢: ٩–١٠). باسم يسوع تُطرَد الشياطين (لو ١٠: ١٧) وتُستجاب الصلوات (يو ١٤: ١٣–١٤) ويُشفى المخلّعون (أع ٣: ٦–٧). الأعمى صرخ ليسوع على طريق أريحا «يا يسوع ابن داود ارحمني» (لو ١٨: ٣٨)، والبُرص العشرة نادوا «يا يسوع يا معلّم ارحمنا» (لو ١٧: ١٣) والعشَّار تضرّع «أللّهم ارحمني أنا الخاطئ» (لو ١٨: ١٣). هذه الصلاة هي أولى خطوات رحلتنا الروحية نحو الملكوت إذ نقر بأننا خطأة. الإقرار بالخطأ هو أولى خطوات العودة إلى أحضان الله.

الأب الروحي الروسي ثيوفانس الحبيس (ق ١٩) يشرح كيفية ممارسة هذه الصلاة للوصول إلى الغاية المرجوّة منها. ويقول انها تبدأ أولاً بالترداد اللفظي البسيط والمتكرِّر، صلاة الشفتين، دون الغوص في معنى الصلاة. بعدها ندخل في مرحلة أعمق من الترداد اللفظي الخارجي لها إلى المستوى العقلي حيث نتلوها دون تشتت وحيث يركز العقل على كلمات هذه الصلاة ومعناها فتصبح هذه الكلمات كلماتنا نحن. في المرحلة الثالثة تنتقل هذه الصلاة من العقل إلى القلب لتصدر عنه مع كل دقة من دقاته، فتنساب طبيعية دون الحاجة إلى مجهود. هنا لا تعود الصلاة شيئاً نقوم به بل تصبح هي نحن، أي تصير صلاة دائمة. يعيدنا القلب إلى الله مع كل دقة، وهذه هي عطية الروح القدس. هذه العودة إلى الله بالمسيح يسوع في الروح القدس هي هدف كل الروحانية المسيحية: أن نكون منفتحين لحضور الملكوت في وسطنا.

لقد كتب أحدهم: «عندما أصلّي في قلبي صلاة يسوع، يبدو لي كل شيء حولي ممتعاً ورائعاً. الأشجار والأعشاب والطيور والهواء والنور، كلها تبدو وكأنها تقول لي انها وُجدت لأجل الإنسان، وانها تشهد على محبة الله للإنسان وحضوره

تأمل

لننظر إلى إرادة النفس التي يتعلق بها صلاح الإنسان وخبثه وصحته الروحية ومرضه وحياته الروحية وموته. فإذا كان الله وحده يحكم إرادة الإنسان لصالحه تكون حياة الإنسان صالحة مغبطة. يجب على الإنسان أن يجعل نفسه غرضاً من أغراض دراسته، كيف يروّض إرادته حتى لا يريد إلا الصلاح. إن الله يعمل من أجل هذه الغاية وكل اهتمامه ينحصر في هذه الناحية. وقد أعطى الله المكافأة من أجل ترويض الإرادة على الفضيلة فوعد بالجوائز الأبدية والخيرات الصالحة كما فرض العقوبات والتهديدات التي لا حدّ لها في الوقت نفسه. ان الله خلق العالم ووضع نواميس إلهية لا تزول وأعطى الإنسان خيرات غنية، كما انه أوجد عقوبات صارمة وكثيراً ما يعاقبه ويجرّبه بشتى الطرق ليجذب إليه نفسه ويقنعه بأن يحب الله بإرادته. من يستطيع أن يدرك غنى خيرات الله وإحساناته التي لا تثمن للإنسان؟ أية مكافأة يطلب الله لقاء هذه الخيرات المنظورة وغير المنظورة؟ أن تكون لنا رغبة صالحة وأن نريد وأن

في حياته». ويتابع «تابعت تأملي. لكنني لا أسير كما كنت سابقاً ممتلئاً بالهموم. استدعاء اسم يسوع أفرحني. كل إنسان صار لطيفاً معي. إذا أذاني أحدهم، علي فقط أن أفكر «كم هي عذبة صلاة يسوع» وسوف يزول الأذى ويعبر الغضب وأنسى كل شيء».

النمو في الصلاة لا يتوقف كما الحياة، ولا نهاية له. طريق القلب لا نهاية لها لأن الله الذي نسعى وراءه لا يُدرَك جوهره. صلاة يسوع هي محطة واجبة في رحلتنا الروحية، رحلة يجب أن يقوم بها الجميع.

كلية الصحة العامة

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس جرى مساء الخميس ٢٦ حزيران ٢٠٠٨ في قاعة البتلوني في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي حفل تسليم شعار جامعة البلمند لإثنين وخمسين خريجاً وخريجة من كلية الصحة العامة في جامعة البلمند في الإختصاصات التالية: تعزيز الصحة، العلوم المخبرية، التمريض، الصحة العامة وعلوم التنمية، ماجيستير في العلوم المخبرية.

بعد توزيع شعار الجامعة ألقى سيادته كلمة توجيهية جاء فيها: «تُحبُّ الربَّ إلهَكَ من كلِّ قلبِك ومن كلِّ نفسِك ومن كلِّ فكرِك. هذه هي الوصيَّةُ الأولى والعُظمى. والثانيةُ مِثلُها تُحبُّ قريبَك كنفسِك. بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء» (متى ٢٢: ٣٧–٤٠).

لم يُخلق الإنسانُ صدفةً ولم يأتِ إلى الدنيا تحت نظام طبيعي آلي. يولد الإنسانُ بقصدٍ إلهي ولغايةٍ إلهية. كلُّ لحظةٍ من حياته تحمل معنى. ولا نفهم معنى حياتنا وغايةَ وجودنا إلا بالرجوع إلى الذي أوجدنا.

اللهُ الذي هو الحكمةُ والقدرةُ والحياة، الذي هو العقلُ والمعرفةُ التامةُ والوجود، الله الذي هو المحبة، خلق الإنسانَ بالإرادة الإلهية الكاملة. لذا الإنسانُ كائنٌ عزيزٌ جداً وأهلٌ للكرامة.

أراه كما يجب أن أراه، إبناً لله، إذا أحببتُ الله. وبهذه المحبة أكتشفُ مقاصدَ الله في الخلق وأُدركُ عظمتَه وعظمةَ مجده في خلقه، ويصبح الكونُ جميلاً بكل ما فيه، ما يُرى وما يُلمس وما يُسمع وما يُتذوَّق وما يُشم. والإنسانُ على رأس هذه الخليقة كلّها.

الكونُ عطيةُ الله لي والإنسانُ أخٌ أتمثّلُه في كياني، أحتاجه بقربي كاملاً فلا يُريحني ألَمُه ويزعجني انزعاجه. لذلك تتحرّك المحبةُ المسكوبةُ فيَّ من الله نحوه لكي أجعله حراً من الألم والمرض والجوع والفقر والفاقة. وأجد نفسي مرسَلاً من الله لأحتضنه بمحبتي، ولكي أخدمه الخدمة التي لا تطلب ما لنفسها، وأعي أنه لَشَرَفٌ كبيرٌ لي أن أهتم بمن هو قريبُ الله الذي هو قريبي. أدرك أنني بمحبتي لأخي أحيا حياةً مُرضيةً لله. أحيا حياةً إلهيةً لأني أحيا المحبة.

لقد وجدتُ ضالتي وعرفتُ معنى وجودي واكتشفتُ ما لا يستطيع أحدٌ أن يأخذه مني. اكتشفتُ المحبةَ التي بدونها أصبحُ عدماً. هي وحدها تُزيل أدرانَ نفسي وتملأُها بالفرح الذي لا يوصف.

نفعل الخير. كل الوصايا والإرشادات وكلام الله يستهدف خيرنا. عندما يدين الله الطمع والرغبات الوضيعة والغضب والحقد لا يطلب إلا توبة ومحبة للخير ودواء وإرادة قوية. كل الفضائل التي من أجلها يغبّط المسيح الإنسان هي من عمل النعمة والإرادة.

أليس الإيمان بالله والعقائد الصحيحة عامة من مميزات البشر الذين يملكون نية حسنة وإرادة صالحة؟ ان الله أعطى الناموس من أجل المحبة ولكن الفضيلة لا تتطور بدون إرادة. فعندما يطلب الله منا، بعد الاهتمام بتهذيب نفوسنا وإرادتنا ثماراً روحية، فمن الواضح انه يعطي لإرادتنا كل قوة لفعل الخير. فالمعمودية وكذلك الأسرار الأخرى تجهزنا للحياة المستقبلة ويعتبرها الرسول بولس «قوى الدهر الآتي» (عب ٦: ٥). انها تجهزنا للحياة بما تعطيه لنا من القوة فنحقق الحقيقة المسيحية ونحياها. ان الحقيقة المسيحية كعمل وحياة هي إكليل لنا. انها تؤهل المؤمن ليسكن المسيح في قلبه، «إذا أحبني أحد حفظ كلامي وأبي يحبه وإليه نأتي وعنده نجعل مقامنا» (يو١٤: ٢٣).

القديس نقولا كاباسيلاس

وجدتُ أنّ المحبةَ هي سرُّ حياتي وسرُّ رسالتي. إذاً أنا رسولٌ من الله يستقي محبتَه ليسكبَها على إخوته.

صار واضحاً لي وضوحاً جلياً أن الإنسانَ، كلَّ إنسان، هو رسولٌ من الله لأخيه الإنسان. هو عبدٌ لله ليكتسبَ حريتَه وليخرجَ من طغيان الوقت والزمن ويمنحَ وقته لأخيه.

«بهذا قد عرَفنا المحبَّةَ أنَّ ذاك وضعَ نفسَهُ لأجلِنا، فنحنُ ينبغي لنا أن نضعَ نفوسَنا لأجلِ الإخوةِ» وأن «لا نحبَّ بالكلامِ ولا باللسانِ بل بالعَمَلِ والحقِّ» (١يو ٣: ١٦ و١٨).

لذلك كلمتي هذه القصيرة لكم يا أعزائي أن تعرفوا أنكم رسلُ الله إلى الإنسان، لتشهدوا له بمحبتكم الصادقة وباهتمامكم وبعنايتكم.

إملأوا ما هو ناقصٌ في جسده والنفس بما هو مكنونٌ في آنية قلوبكم. إختصاصُكم هو موهبةٌ من مواهب الله فثمّروها. والله لا يهملُكم بل هو أقربُ منكم مما أنتم لأنفسكم. إسعوا في كل حين أن تكونوا مُرضين له، طائعين لإرادته، وهو معكم مباركاً عملَ أيديكم.

تذكروا أننا وُلدنا لنُظهرَ مجدَ الله فينا في رسالتنا. فكونوا خيرَ الرسل.

من أخبار القديسين

زار ثلاثة شيوخ الأب سيسوي بعد أن سمعوا عنه الكثير، فقال له الأول: يا أبتِ، كيف أقدر أن أنجو من النهر الناري؟ فصمت الشيخ ولم يتكلّم. ثم قال الثاني: كيف لي يا أبتِ أن أنجو من صريف الأسنان والدود الذي لا ينام؟ فصمت أيضاً كما فعل مع الأول. ثم قال له الثالث: ماذا أعمل يا أبتِ وذِكْرُ الظلمة الخارجية ينهشني؟ فقال لهم الشيخ: أنا لا أذكر شيئاً من هذه كلها، لأني أعرف أن الله محب وأرجو أن يرحمني. فلمّا سمعوا هذا الكلام خرجوا حزانى، لكن الشيخ لم يرد أن يتركهم في حزنهم، فاستدار نحوهم وقال: هنيئاً لكم يا إخوتي، لأن الدهشة والعجب تملّكاني بعد سماعي لكم. فالأول سألني عن نهر النار والثاني عن مكان العقاب، والثالث عن الظلمة الخارجية. إلاّ أني أقول لكم الحق إنه إذا سيطر على ذهنكم فكرٌ كهذا يستحيل أن تخطئوا. لكن ماذا أعمل أنا القاسي القلب لأني لا أعرف أن هناك جحيماً للناس، لأجل هذا أخطئ كل ساعة. فتابوا وقالوا له: كما سمعنا رأينا. وغادروه منتفعين.

عيد مار الياس

بمناسبة عيد النبي الياس التسبيتي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ١٩ تموز في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٠ تموز في كنيسة النبي الياس في المصيطبة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb